صاحب الجلالة الملك يتحدث للتلفزة السويدية

فاس ــ استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني السيدة كريستيان فورسوني المبعوثة الخاصة للتلفزة السويدية التي أجرت مع جلالته الحوار التالي :

سؤال ــ صاحب الجلالة، يعتبر الرئيس الشاذلي بتجديد احداث مجموعة اقتصاديه مغاربية أمرا أساسيا بالنسبة للتنمية في افريقيا الشمالية، هل أنتم متفقون على ذلك ؟ واذا كنتم متفقين فلماذا لم يتم بعد الشروع في المفاوضات لاحداث هذه المجموعة ؟

جواب ــ اننا لسنا متفقين على احداث هذه المجموعة فقط، بل اننا بدأنا في ذلك منذ مدة طويلة في عهد الرئيس بومدين، وكانت الاجتماعات تجري بكيفية دورية ومنتظمة ومعمقة جدا، وقد طلبنا آنذاك من ليبيا ان تكون ضمن هذه المجموعة، لكن عشية اجتماع لجنة الصناعة والتجارة اكد الرئيس القذافي ان بلاده لن تشارك في الاجتماع الذي لا أتذكر تاريخه بالتدقيق، ولكنه تقرر في الفترة التي كان فيها السيد بلعيد وزيرا للصناعة في الجزائر حوالي سنة 1970 أو 1971 ان لم تخني الذاكرة.

وقد قلنا يومئذ انه من الأفضل ان نؤجل الاجتماع على أمل ان تشارك فيه ليبيا، ولكن القذافي أدار في تلك الفترة ظهره للمغرب العربي وتوجه صوب مصر، وكان ذلك هو اختياره، وله كامل الحق في أن يأخذ بالاختيارات التي يرغب فيها، فقد كان يعتقد ان توجه بلاده نحو مصر يعتبر اكثر فائدة لليبيا، ومنذ ذلك الحين، ونظراً لكون ليبيا لم تشارك في الاجتماعات، تباعدت تواريخ انعقاد اللجان، ثم انضافت مشكلة الصحراء، غير أن ذلك لم يكن من قبيل التمني، ويمكنني ان أؤكد لكم انه خلال أربع أو خمس سنوات عملت لجاننا جيدا وبصورة معمقة للغاية، والواقع ان الأمر يتعلق بتوقف هذه الاجتماعات التي آمل ان تستأنف قريبا.

سؤال ــ هل ترون اذن من الضروري قيام مجموعة اقتصادية مغاربية ؟

جواب ــ بطبيعة الحال، لا سيما وان هناك تكاملا بين بلدان المغرب العربي التي سيصبح عدد سكانها حوالي مائة مليون نسمة في نهاية القرن، أي مائة مليون مستهلك بكل تأكيد، ولكن مع نسبة هامة من المنتجين، بالاضافة الى ذلك فان المغرب العربي يعتبر من الناحية الجغرافية صلة وصل وممرا ضروريا لأوربا، سواء الشرقية أو الغربية، الى افريقيا الواقعة جنوب الصحراء.

سؤال ــ لقد طلبتم انضمام المغرب الى السوق الاوربية المشتركة، علما بأن المغرب ليس بلداً أوربيا كما انه ليس متقدما من الناحية الاقتصادية مثل الدول الأخرى الأعضاء في المجموعة، فهل يتسم هذا الطلب بالجدية ؟

جواب ــ بادىء ذي بدء أقول اننا لسنا بالفعل بلدا أوربيا، ولكن لا أعتقد ان معاهدة روما تنص على ان الانتماء الى أوربا هو شرط ضروري ولازم للانتماء الى المجموعة، انني لم أطلع جيدا على نص المعاهدة، ولكن أظن ان هناك ثغرة صغيرة تمكن المغرب من الانتماء الى السوق الاوربية المشتركة اذا كانت الدول الاعضاء متفقة سياسيا على ذلك، فكما تعلمون فان القرارات في هذا الميدان تُمليها الاعتبارات السياسية اكثر من سواها.

وعلى أي حال، فان رد المجموعة على طلبنا كان لبقا للغاية، ويمكنني ان أقول لكم انني لم أقرأ بين السطور كلمة لا، بل بالعكس لمست الرغبة في مواصلة البحث والابتكار.

وقد سررت فيما بعد باستقبال السيد دولور الذي أعرفه جيدا والذي أكد لي ان المبادرة المغربية أتت بعنصر تأمل هام جدا بالنسبة للمجموعة الاوربية.

أما فيما يخص مسألة كوننا في مستوى تقدم دول المجموعة أو دون ذلك فاني أظن انه لا ينبغي ان تحملونا وزر ما قام به الاستعمار، فإذا لم نكن في مستوى التقدم الذي تعرفه بعض الدول الأوربية فذلك راجع الى الاستعمارين الفرنسي والاسباني وسأشرح لكم الأمر.

انني لست نقوماً ولا أضمر أي حقد لفرنسا واسبانيا، وبالعكس من ذلك تربطنا بهذين البلدين صداقة كبيرة، ولكن الذي حدث هو انه في الوقت الذي بدأت فيه فرنسا، واعني بذلك الأراضي التي كانت تحت السيطرة الفرنسية، في بذل الجهد الصناعي اندلعت الحرب العالمية الثانية، وكنا قد اكتشفنا بعض آبار البترول أو بعض المؤشرات، ومباشرة بعد انتهاء الحرب قامت السلطات الفرنسية باقفال كل الآبار، وفكرت وقتها في التحول الى الصناعة الثقيلة كما حدث بالجزائر عوض الصناعة التحويلية، غير انه في سنة **1944** بدأ المغاربة الثائرون وعلى رأسهم والدي جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه يطالبون بالاستقلال، وعندها تم اغلاق كل الملفات المتعلقة بكافة مخططات الصناعة الثقيلة والاستثمارات الكبرى، وتم إعداد مخطط قسنطينة، ووجهت السلطات الفرنسية اهتمامها الى منطقتي ركان وارزيو ومجموع جنوب الصحراء الجزائرية اعتقاداً منها بأن الجزائر كانت اقليماً فرنسيا وستظل كذلك.

كانت اذن ظرفية صعبة، ولكننا مستعدون لمضاعفة الجهد.

سؤال ــ تحدثم عن جنوب الجزائر، فهل يمكن ان نتحدث عن جنوب المغرب، فالمغرب يعيش منذ اثنتي عشرة سنة نزاعا في الصحراء، ويقول ممثلو البوليساريو انهم مستعدون للتفاوض، وأنتم ترفضون ذلك، فهل هناك ما يمكن التفاوض بشأنه ؟

جواب ــ أعتقد انه يمكن التفاوض، ولكن في جميع الأحوال بعد اجراء الاستفتاء، ولينظم هذا الاستفتاء فإذا كان ايجابياً فسأستقبل عناصر (البوليساريو) لأناقش معهم مصيرهم، ذلك انهم مغاربة بالنسبة لي، ولا مجال للتنكر لأبنائنا، واذا كانت النتيجة سلبية، ورغب سكان الصحراء في الاستقلال فسندعو عناصر البوليساريو لنناقش اتفاقياتنا بعد ان يكون المغرب قد اعترف بهم كدولة ، ونكون قد ابرمنا معاهدات بيننا أو ربما اتفاقيات أخرى مكثفة قد تؤدي بنا الى التفكير في اقامة فدرالية أو كونفدرالية، وعلى كل حال فاني أرحب بالحوار والتفاوض، ولكن بعد الاحتكام الى الاستفتاء.

سؤال ــ يجري الحديث منذ سنوات عن الاستفتاء، فمتى سينظم هذا الاستفتاء ؟

جواب ــ لقد قلت ليس فقط للعموم وانما ايضا للأمم المتحدة ولأصدقائي رؤساء الدول اننا على استعداد منذ الغد لاجراء الاستفتاء.

وأعتقد ان هذه الارادة قد فهمت جيدا من قبل الامم المتحدة، وأنه لهذا السبب أعطت الامم المتحدة تفويضا في هذا الشأن لأمينها العام، وقرر هذا الأخير بغية التعرف بدقة على طبيعة المشاكل المادية التي يمكن ان تطرح ايفاد بعثة تقنية للمنطقة.

ويتعين على هذه البعثة ان تقف على حقيقة ما يجري على الصعيدين العسكري والأمني، كما عليها ان



تنظر فيما اذا كان وجود القوات المغربية من شأنه ان يمس سلامة الاستفتاء أم لا، وتنظر الى كيفية التمركز الاداري.

وكما قلت للسيد دي كويلار فإنني مستعد لأن أضع رهن اشارته كافة الموظفين المغاربة بالصحراء لكي يعملوا تحت امرته، وقد سررت غاية السرور عندما علمت ان البعثة ستأتي يوم 20 نونبر، وسأكون جد مسرور ... ال أعضائها.

ان الحديث عن وقف اطلاق النار يجري بطبيعة الحال لحد الآن من حالات وقف اطلاق النار السابقة، وعندما توجهت الى المنطقة امكنك ان تعاينى ان مشكلة وقف اطلاق النار يطرح عندما يكون اشتباك وتداخل بين القوات مثلما حصل بالجولان وسيناء، وهذا ما أدى الى تكوين فكرة عن وقف اطلاق النار تفوق حجمها الحقيقي، وقد كان بإمكانك معاينة كون وقف اطلاق النار يعني امتناعنا وامتناع الآخرين عن اطلاق النار، لأنه ليس هناك تداخل القوات، واعتقد ان تسو... مسألة وقف اطلاق النار ستكون من أسهل الأمور.

سؤال ــ ان الأمر يتعلق فقط بنزاع بين المغرب والبوليساريو، فهناك دول اخرى متورطة في هذه القضية، كيف ترون الجزائر في هذا النزاع ؟

جواب ــ كل ما يمكنني ان أقوله لكم هو انه حسب أحد الأصدقاء من زملائكم لن أذكر اسمه وهو زميل فرنسي كان مقربا جدا من الرئيس بومدين رحمه الله أسر له قبل شهر أو شهر ونصف من وفاته، وكانت الحرب آنذاك قد دخلت سنتها الثانية قائلا : (لو كنت اعرف ان المغرب سيصمد ثلاث سنوات ما كنت تورطت في هذه القضية أبدا)، وكان من المقرر ان نلتقي يومي 13 و14 يوليوز، وبما أني أعرفه جيدا فقد كنا سنلتقي بكل تأكيد من أجل التوصل لحل لهذه المسألة، لكن لم تكن تلك مشيئة الله، اذ توفي الرئيس.

سؤال ــ اذن فالمسألة اليوم بالنسبة للجزائر هي ان تحفظ ماءالوجه.

جواب ــ اني لا أضمر عداء للجزائر، ولكن اقول لكم كما ذكرت ذلك مؤخرا انه ليست هناك مشاكل بين المغرب والجزائر. ولذا لا أفهم لماذا تصر الجزائر على حشر انفها في هذه المشكلة بمثل هذا التصلب، حقا انها كموريتانيا، لأن هناك نزاعا يجري على حدودهما ولا يمكن ان تبقى غير مبالية، لكن موريتانيا في رأيي هي أكثر هدوءا وأقل اندفاعا، فان تبدي الجزائر تخوفاتها بسبب اطلاق النار بالقرب من حدودها فتلك مسألة، ولكن ان تتخذ موقفا بواسطة ديبلوماسيتها فتلك مسألة أخرى، ان رئيس الجمهورية كان دائما شخصا لبقا جدا ولا يصدم الآخرين أبدا.

قد يقال ان التمييز بين رئيس الدولة وبين الديبلوماسية ليس بالأمر اليسير، ويمكن ان أقول انها مسألة تتعلق بالاسلوب فالأسلوب هو الانسان كما قال باسكال، ولهذا أقول ان أسلوب الرئيس الشاذلي يناسبني أكثر من أسلوب دبلوماسيته.

سؤال ــ ما رأيكم في موقف السويد من نزاع الصحراء ؟

جواب ــ ان موقف السويد فاجأ دائما الجميع، فهناك من يفهم هذا الموقف، وهناك من لايفهمه، والذين لا يفهمون موقفها سيصلون في نهاية المطاف الى فهمه. اما الذين يفهمونه فسينتهون يوما الى عدم فهمه بالمرة.



وأعتقد انه يجب أيضا التمييز بين الشعب السويدي وسياسة السويد، فالشعب السويدي يعيش على بعد آلاف الكيلومترات من افريقيا الشمالية، وفضلا عن ذلك فان حضارتكم ظهرت في مهد خاص بتلك المنطقة، أما حضارتنا فقد ظهرت في منطقتنا هذه.

وأعتقد أنه في الوقت الذي ستقتنع فيه السويد بصواب الموقف المغربي كما أعرفه على المستوى الاجتماعي والفلسفي. فستكون أول المدافعين عنه.

سؤال — ان الحرب تكلفكم كثيراً، فالى متى ستستمرون على هذا الحال وهل هناك دول صديقة مثل المملكة العربية السعودية تتحمل جزءاً من أعباء هذه الحرب ؟

جواب — يمكنني ان أؤكد لكم انه فيما يخص هذه المسألة فان المساعدة التي تلقيناها تعود الى أربع أو خمس سنوات على الأقل، وقد مكنتنا من اقتناء المعدات التي تؤدي حاليا اقساطها، وأنا لا أطلب منهم شيئا، فلهم مشاكلهم، ولا أتمنى سوى شيء واحد هو أن يحلوا مشاكلهم، أما فيما يخصنا فسنقلع ان اقتضى الأمر العصي ونحارب بها، ولكن سندافع عن وحدتنا الترابية.

سؤال — هل انتم مرتاحون للنظام السياسي والاجتماعي للبلاد أم أن هناك شيئا ترغبون في تغييره ؟

جواب — لقد تكلمنا قبل قليل عن المهد الذي ترعرعت فيه شخصية وحضارة كل بلد، وهناك كثير من الأشياء يجب تحسينها وكثير من الأشياء قابلة للتحسن، واعتقد انه من الضروري تحسين الأشياء، ولكن في بعض الأحيان فان الأحسن يكون عدو الحسن، انني أعتبر ان دوري في هذا الميدان لا يكون دائما التغيير والتبديل أو إضافة فصل الى الدستور أو حذف آخر منه، ان دوري قبل كل شيء يتمثل في جعل ممثلي الأمة في البرلمان وأعضاء الحكومة يرجعون دائما الى فلسفة الدستور والى الهدف الفلسفي والتاريخي لدستورنا، وبطبيعة الحال فانه اذا كان هناك غموض قانوني يتعذر معه التفريق بين القانون والقانون التنظيمي، فان ذلك يعتبر مسألة تشريعية نحن مستعدون لحلها، ولكن اذا نظرنا الى دستورنا والى طريقة عملنا نجد ان الفريق قام بدوره جيدا خلال الأربع سنوات الماضية، واعتقد إنه مادام الفريق يقوم بدوره على الوجه المطلوب فلا ينبغي تغييره بل تطويره، ولهذا فاننا على استعداد لتحسينه.

سؤال — ان المغرب ملكية دستورية، وانتم اليوم الشخصية الأساسية في الحياة السياسية، فكيف ترون المستقبل بالنسبة لنجلكم مثلا ؟ هل سيحدث تطور بحيث تتقوى سلطة البرلمان ويتنازل القصر عن بعض صلاحياته ؟

جواب — قبل كل شيء لا توجد سلطة القصر وسلطة البرلمان، لأننا لسنا في أوربا، ثم انني اعتبر انه في اليوم الذي ستوصد فيه أبواب القصر ستعم المغرب الفوضى، ولهذا فان ابواب القصر يجب أن تبقى مفتوحة في وجه الجميع، لأن الملك لا ينتمي الى حزب أو نقابة، بل هو فوق الجميع، ودوره الديني يحتم عليه بالاضافة الى ذلك واجبات تتمثل في السهر على أخلاقيات شعبه، وان كان هناك تغير في المستقبل فسيكون بكل تأكيد على مستوى تبادل الاختصاصات والسلطات بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، ولكن آمل ان يستمر اشعاع الملكية، لأن المغرب في الحقيقة كما قال والدي طيب الله ثراه، أسد يجب ان يقاد بخيط، لأن المغاربة لا يحبون ان يكونوا عبيداً، فهم غيورون على كرامتهم، لذا يجب احترام هذه الكرامة، ولكن اذا استوجب الأمر قيادتهم فيجب أن يكون ذلك بحزم، ولكن برفق وادب واحترام.



سؤال ــ اذن انتم لا تريدون ملكية على النمط السويدي ؟

جواب ــ ولماذا أريد ذلك ؟ فاذا كان السويديون راضين عن ملكيتهم فذلك شأنهم، وعلى كل حال فان شعبي راضٍ عن ملكيته.

الأحد 1 ربيع الأول 1408 ــ 25 أكتوبر 1987